معالم عناية التواتي بن التواتي بالموطأ

من خلال كتابه "بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب"

Aspects of Al-Tawati bin Al-Tawati's Attention to *Al-Muwatta* Through His Book *Between Al-Muwatta of Malik and the Musnad of Rabi' ibn Habib*

د/ سلسبيل نصيرة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة.

ملخص:

اهتم العلماء الجزائريون بكتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس، ومن المعاصرين الذي كانت لهم عناية بارزة بالموطأ الشيخ التواتي بن التواتي. لذلك جاءت هذه الورقة البحثية لرصد معالم عناية الشيخ بالموطأ من خلال كتابه: بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب. ومن أهم المعالم التي خلصنا إليها في نهاية الورقة البحثية، تنوع وشمولية اهتمام التواتي بن التواتي بالموطأ في كتابه بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب؛ اعتنى بالسند فخرج الأحاديث وعرف الرجال وبيّن الطرق، كما اعتنى أيضا بالمتن فشرح مفرداته ووضح عباراته وبسط أحكامه.

الكلمات المفتاحية:

التواتي ــ بن التواتي ــ الموطأ ــ بين موطأ مالك ومسند الربيع.

Summary :

Algerian scholars have shown significant interest in the book "Al-Muwatta" by Imam Malik ibn Anas, and among the contemporary scholars who have considerable attention to it is Sheikh Al-Tawati bin Al-Tawati. Therefore, this research paper aims to explore the Sheikh's engagement with "Al-Muwatta" through his book "Between Al-Muwatta of Malik and the Musnad of Rabi' ibn Habib". One of the key findings of this study is the diversity and comprehensiveness of Al-Tawati bin Al-Tawati's attention to "Al-Muwatta" in his book. He

carefully examined the chain of transmission (sanad), presented the hadiths, identified the narrators, and clarified the different transmission routes. Additionally, he focused on the text (Matn) by explaining its vocabulary, clarifying its phrases, and elaborating on its legal rulings .

Keywords: Al-Tawati, Bin Al-Tawati, "Al-Muwatta", "Between Al-Muwatta of Malik and the Musnad of Rabi'"

المقدمة:

يعد الإمام مالك بن أنس وكتابه الموطأ المصدر الأساسي لفقه أهل الغرب الإسلامي، لذلك نجد علماءنا الأجلاء قد حفوا الموطأ بعناية خاصة فحققوه، وصنفوا في شرح أحكامه، وشرح غريبه، وفك مشكلاته. ولأن العلوم الشرعية تمتاز بالارتباط الوثيقة بين فروعها، فقد كان للمفسرين نصيبا وافرا من الاعتناء بالموطأ إما من خلال جعله مصدرا من مصادر التفسير النبوي أو من خلال التصانيف المستقلة التي تبرز تضلعهم في علمي الفقه الحديث، ومن أبرز هؤلاء الأفذاذ المعاصرين الشيخ التواتي بن تواتي، الذي كانت له عناية بارزة بكتاب الموطأ، من خلال مؤلفات كثيرة اخترنا لموضوع هذه المداخلة كتاب بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، وقد جاءت ورقتنا البحثية لطرح إشكالية مفادها:

أين تبرز عناية التواتي بن التواتي بالموطأ في كتابه بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب؟

أهداف البحث:

1. التعريف بعلم من أعلام الجزائر.
2. التعريف بأهم المؤلفات في الفقه المقارن المبني على تقابل الأحاديث.
3. إبراز عناية التواتي بن التواتي بكتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس.

منهج البحث:

المنهج الوصفي: حيث اعتمدت عليه في وصف المنهج وتحليل النصوص، بعد الاستعانة بمنهج الاستقراء الناقص لأني اعتمدت على خمسة أجزاء من أصل عشرة أجزاء.

خطة البحث:

المطلب الأول: التعريف بالإمام التواتي بن التواتي.

المطلب الثاني: كتاب "بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب".

الفرع الأول: التعريف بالكتاب.

الفرع الثاني: منهج المؤلف في الكتاب.

المطلب الثالث: معالم عناية التواتي بن التواتي بالموطأ.

الفرع الأول: العناية بالموطأ من خلال تخريج الأحاديث.

الفرع الثاني: العناية بالموطأ من خلال شرح الأحاديث.

المطلب الأول: التعريف بالإمام التواتي بن التواتي.

اسمه وميلاده: هو اللغوي الفقيه المفسر الأصولي التواتي بن التواتي بن الحاج مبارك بن الحاج سليمان الأغواطي الأمازيغي، من مواليد 01 سبتمبر 1943 م بالأغواط.

طلبه للعلم:

- ختم القرآن الكريم على يد شيخه الكويسي المبروك بزاوية الرحمانية وهو بعمر التسع سنوات.
- تعلم اللغة العربية والعلوم الشرعية بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- انخرط في جيش جبهة التحرير الوطني، ثم بعد الاستقلال عاود حفظ القرآن الكريم للمرة الثانية عند شيخه غانم محمود.
- أخذ مبادئ الفقه وأصوله عن
- تحصل على شهادة الليسانس في الحقوق ثم في اللغة العربية.

- شهادة ماجستير بموضوع الأخفش الأوسط وآراؤه النحوية.
- شهادة دكتوراه بموضوع القراءات وأثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي.

وظائفه:

- تولى الإمامة بمساجد الأغواط.
- عمل في حقل التربية والتعليم في مختلف الأطوار التعليمية المختلفة أكثر من 36سنة.
- أستاذ مشارك بجامعة عمار ثليجي لأكثر من 14 سنة.
- أشرف على العديد من البحوث العلمية.

مؤلفاته:

له عدد من المؤلفات نذكر منها:

- الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين.
- المنهج السالك في شرح موطأ مالك.
- المبسط في الفقه المالكي بالأدلة.
- الامام أبو عبد الله المازري ومنهجه الفقهي.
- التحفة البهية في أصول الفقه.
- ارشاد العلي المنان في معرفة الناسخ والمنسوخ في القرآن[1].

مذهبه:

قال عن نفسه: "أما اعتقادي فما جاء به رسول الله و اعتقده أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان، وما يعتقده أئمة المذاهب الفقهية –رضي الله عنهم أجمعين- في أصول الدين ويدينون به

[1] ينظر: قضايا التفسير بين التجديد والتقليد للشيخ التواتي بن التواتي الأغواطي الجزائري _عرض وتقديم لتفسيره المشهور"الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين"، مجلة دراسات المجلد 14 العدد 1، 2023، (299_327).

لرب العالمين أما مذهبي فمذهب مالك إمام دار الهجرة عنه نشأت وفي أحضانه تربيت وعلى نهجه سلكت منذ وعيت"[2].

المطلب الثاني: كتاب بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب.

الفرع الأول: التعريف بالكتاب.

1) عنوان الكتاب:

طبع الكتاب بعنوان "سلسلة الفقه المقارن بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب: دراسة تقابلية من خلال الموطأ والمسند".

وقال عن كتابه أنه ألف منذ سنوات بالأغواط، لكنه أحجم عن نشره لما لقيه من تثبيط العزيمة من بعض الناس، وجشع بعض الناشرين. وكان نشره بسبب الشيخ موسى حني الذي قال عنه: "شجعني على إخراج الكتاب، وطلب مني تصحيحه ودفعه إلى المطبعة ليستفيد منه الناس فلبيت الطلب-بعد إلحاح منه- لما توسمت فيه من إخلاص في دعوته"[3].

2) هدف الكتاب:

يهدف التواتي بن التواتي إلى تصحيح فكرة التباعد بين المذهب الإباضي والمذهب المالكي عن طريق عقد مقارنة بين الأحاديث التي رواها الربيع بن حبيب في كتابه المسند والذي يُعتبر مرتكزا أساسيا في المذهب الإباضي، وبين عمدة أحاديث المذهب المالكي موطأ مالك بن أنس. وقد صرح بالهدف من الكتاب في مقدمة كتابه بقوله:" تهدف هذه الدراسة إلى تقريب قلوب المسلمين للبيان على أن

---

[2] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (7/1).

[3] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (7/1).

كلّا من مالك والربيع بن حبيب رضي الله عنهما من كتاب الله وسنة نبيه المصطفى يقتبسان لينيرا العقول ويطهرا النفوس خدمة للدين ..."[4].

وقال في موضع آخر :"و إنما هدف هذا الكتاب إزالة ما علق بين كثير من العوام، بل حتى في أوساط المثقفين منهم من أفكار تنم عن جهل تام بالفقه الإسلامي وأصوله، وكأن كل فقه إباضي ومالكي له أصوله الخاصة به، ولعمري هذا هو الجهل التام إن لم أقل الجهل المركب فكيف يتصور مسلم يؤمن بالله تعالى أن هناك خلافا في الأصول"[5].

الفرع الثاني: منهج المؤلف في الكتاب:

1) التقسيم العام.

جاء الكتاب في عشر أجزاء، وسنفصل فيما يلي مضامين الخمس الأجزاء الأولى –محل الدراسة–:

بعد أن أبان المؤلف في مقدمة كتابه عن هدفه من التأليف ودوافعه.

أفرد جزءا معتبرا من الجزء الأول لترجمة العلمين مالك بن أنس والربيع بن حبيب. وأتبعها بمجموعة من الأبواب المتفرقة بلغت ثلاثة عشر بابا أولها باب النية مُتَّبعا في ذلك ترتيب مسند ربيع بن حبيب.

ثم قُسمت الأجزاء الأخرى إلى كتب ابتداء من كتاب الطهارة الذي خُصَّ به الجزء الثاني، وتضمن إحدى عشر بابا في الموضوعات المتعلقة بالطهارة.

وخصص الجزء الثالث والرابع لكتاب الصلاة ووجوبها، وفُصلت مسائلها في إحدى وعشرين بابا.

أما عن الجزء الخامس فقد كان لكتاب الصوم و كتاب الزكاة، وذكر فيه اثنتي عشرة مسألة.

2) **التقسيم المفصل.**

---

[4] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (7/1).

[5] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (61/1).

كان للتواتي بن التواتي منهجا عاما في التعامل مع الأحاديث قلَّ ما يخالفه، إذ كان يحرص على:

1.جمع الأحاديث المتماثلة أو المتقاربة تحت الباب المذكور، ثم يبدأ بذكرها مقدما حديث الربيع بن حبيب.

2.يصدر الأحاديث بقوله جاء في "مسند الربيع بن حبيب"، و"وجاء في الموطأ ".

3. إذا ذكرت أكثر من رواية لذات الموضوع فإنه يذكرها جميعا ومثال ذلك في موضوع ما يقال في الركوع والسجود ذكر حديثين من مسند الربيع بن حبيب عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد أما الأول فقد رُوي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لما نزل: □ □ □ □ □ لج [الواقعة: ٧٤]، قال اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت ني □ ير □ □ [الأعلى: ١]، قال اجعلوها في سجودكم، والثاني هو من بلاغات جابر بن زيد عن علي بن أبي طالب قال نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ...وعن قراءة القرآن في الركوع والسجود. ثم ذكر ما جاء في الموطأ في هذا الموضوع عن علي بن أبي طالب أن رسول الله نهى عن ...وعن قراءة القرآن في الركوع[6].

4.يبدأ التحليل بـ "تحقيق الحديث"، حيث يعمل على تخريج الحديث من كتب السنة، ويشير إلى صحتها أو ضعفها غالبا.

5.إذا ورد في الحديث ألفاظ غريبة فإنه يفرد لها عنوان خاصا" التحليل اللغوي".

6.يشرح الحديث بدقة وتفصيل تحت عنوان "شرح الحديث وبيان أحكامه".

7.إذا تعلقت بالحديث مسألة تحتاج إلى مزيد بيان يفصلها تحت عنوان: "بيان وتفصيل"، أو "شرح تفصيلي لهذا الحديث"[7].

8.في نهاية الشرح يقدم خلاصة لما يستفاد من الحديث بصورة عامة ويعنون بقوله: "مجمل القول".

9. يذكر تمهيد في مطلع كل كتاب، فمثلا في كتاب الصلاة مهد له بأهمية وفرضية الصلاة، وصفات وأسماء الله تعالى، صفات الإنسان وغموضه وتناقضه، ثم تعريف الصلاة لغة واصطلاحا وأدلة وجوبها من القرآن والسنة وختم التمهيد بمحاسن الصلاة[8].

---

[6] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (10/4).

[7] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (390/2).

10. وقد يكون التمهيد قبل الحديث عن موضوع مهم يحوي العديد من المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها فهم الموضوع فإنه يستفيض في شرحه وتبسيطه قبل نقله للأحاديث، فمثلا قبل حديثه عن زكاة المعادن والركاز قدم بمقدمة فصل فيها تعريف وأنواع المعادن وملكيتها[9].

ملاحظة:

- في حالة عدم وجود ما يطابق أو يقارب متن رواية ربيع بن حبيب في الموطأ فإن التواتي بن التواتي يبحث في كتب مالك الأخرى مثل المدونة[10]، الكتب المالكية الأخرى مثل: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر[11]، شرح الزرقاني على الموطأ[12].
- فإذا لم يجد انتقل لكتب أخرى –نادرا- مثل سنن الترمذي[13].
- اعتمد التواتي بن تواتي على رواية أبي مصعب الزهري عن مالك[14]، ثم على رواية يحي الليثي ويشير إلى أنه نقل عنها[15].

المطلب الثالث: معالم عناية التواتي بن تواتي بالموطأ.

الفرع الأول: العناية بالموطأ من خلال تخريج الأحاديث.

وقد أولى الشيخ لتحقيق الحديث أهمية بالغة إذ كان أول ما يبدأ به في دراسته، وتتم هذه الخطوة وفق خطوط عريضة سار عليها الشيخ في كل مواضع تحقيق الحديث، منها:

المتن:

---

[8] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (3/5_18).

[9] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (5/301).

[10] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (2/417).

[11] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (2/383).

[12] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (2/409).

[13] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (2/345).

[14] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (3/411).

[15] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (2/130).

1) يشير الإمام إلى اختلاف الألفاظ بين طرق الحديث واتحاد المعنى، بعدة صيغ منها: "وغيرهم بألفاظ مختلفة تصب في معنى واحد"،أو "وإن اختلفت ألفاظهم إلا أن المعنى واحد"، أو "وقد اختلفت ألفاظهم والمعنى واحد"، أو "مع اختلاف في بعض الألفاظ والمؤدى واحد"[16].

2)في بعض المواضع لا يشير فقط إلى اختلاف الألفاظ بل يذكر لفظ كل كتاب من كتب السنة المخرج منها، ومثال ذلك في تحقيق حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدركها، ومن أدركها من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدركها"، فبعد أن بين التواتي بن التواتي أن هذا الحديث أخرجه الشيخان... قال: "ورواه أحمد بن منيع ولفظه: "من أدرك منكم أول ركعة من صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس فليتم صلاته، ومن أدرك ركعة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك"، وفي رواية أبي داود:" إذا أدرك أحدكم أول السجدة من صلاة العصر" ، وأخرجه النسائي بسند صحيح:"من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة كلها إلا أنه يقضي ما فاته"[17].

3) إذا اتفق مجموعة من الأئمة على لفظ محدد فإنه يجمعهم معا تحت عبارة "واللفظ عندهم"، ومثال ذلك عند تحقيق ما رُوي عن ابن عباس أنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا في غير خوف ولا سفر"، قال التواتي بن التواتي: " والحديث أخرجه أحمد والبخاري ومسلم ولفظه عندهم: عن جابر بن زيد ﷺ عن ابن عباس ﷺ أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالمدينة الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة من غير خوف ولا مطر. ثم استعمل لفظ آخر وهو وفي "لفظ الجماعة" حيث قال في ذات الموضع:" وفي لفظ للجماعة إلا البخاري وابن ماجه: "جمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء بالمدينة من غير خوف ولا مطر"[18].

---

[16] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (361/3)-(79/4)-(24/4)-(263/2).

[17] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (367/1).

[18] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (123/4).

4)إذا ورد إشكال في الحديث فإنه يتوقف عنده، ومثال ذلك ذكره في صلاة التهجد ما وصفوا به بعض روايات عائشة ﵂ بالاضطراب إذ روي عنها أنه كان صلى الله عليه وسلم يصلي ثلاث عشرة ركعة غير ركعتي الفجر، وفي رواية أنه كان لا يزيد عن إحدى عشر ركعة، ثم وجه بعد بيان محل الإشكال بأن ما ذكر في حقها غلط... وأن روايتها تحمل على اختلاف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل، أو إنها لم تعتد بركعتي الافتتاح في إحدى الروايتين ووصفت فقط ما عدّ قياما فقالت أنها إحدى عشر ركعة[19].

السند:

1)التعريف بالأعلام:

وهو من العناوين غير الثابتة، فقد يعنون بـ:

—— التعريف بالأعلام: ويترجم تحت هذا البند لبعض من الرواة فمثلا ترجم لأم الفضل وهي والدة ابن عباس عند روايتها لحديث في الموطأ أنها سمعت ابن عباس يقرأ والمرسلات عرفا فقالت له:"يا بني لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة إنها لآخر ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في المغرب"[20].

وقد يبين تحت هذا البند أيضا ما ورد مبهما في الحديث ومثاله؛ عند ذكر ما جاء في الموطأ عن مالك عن زيد بن أسلم عن رجل من بني الديل يقال له بسر بن مِحجن قال: "وهو تابعي صدوق، وقال عن أبيه:" بن أبي محجن الديلي صحابي قليل الحديث قال أبو عمر معدود في أهل المدينة روى عنه ابنه بسر، ويقال إنه كان في سرية زيد بن حارثة إلى حسمى في جمادة الأولى سنة ست...."[21]

—— بين رجال الروايتين: وما يهمنا في ورقتنا هو الرواية الثانية أي رواية الموطأ، ومثاله ما ذكره التواتي بن التواتي في "ما جاء في فضل حلقة الذكر" فبعد أن روى الحديث وحققه ذكر عنوان "بين رجال

---

[19] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (230/3).

[20] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (415/3).

[21] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (372/3).

الروايتين" فقال:" أما رجال الرواية الثانية فهم خمسة:... الثالث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة زيد بن سهيل بن الأسود بن حرام الأنصاري النجاري، ابن أخ أنس لأمه كان يسكن دار جده بالمدينة وهو تابعي سمع أباه وعمه لأمه أنس بن مالك وغيرهما واتفقوا على توثيقه وهو أشهر إخوته وأكثرهم حديثا. وكان مالك لا يقدم على إسحاق في الحديث أحدا توفي سنة 132هـ روى له جماعة. فهذه الترجمة للراوي وافية كافية إذ ذكر فيها نسبه، وسماعه، وعدالته، وتقديم مالك له، وسنة وفاته[22].

—— وقد يُعرف التواتي الراوي دون أن يعنون لذلك، ومثال ذلك تعريفه الصحابية كبشة بنت كعب بن مالك الأنصارية السلمية امرأة ابن أبي قتادة الأنصاري قال جعفر: لها صحبة ولم يورد لها شيئا، وقال غيره عن أبي قتادة في سؤر الهر، ذكرها ابن حبان في الثقات، وقد قال ابن القطان: إن الراوي إذا وثق زالت جهالته وإن لم يرو عنه إلا واحد[23].

2)تتبع الرواة عن مدار الحديث: فمثلا عند ذكر ما جاء في الموطأ عن مالك عم زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمر أنه قال: قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله إن من البيان لسحرا أو قال إن بعض البيان لسحر، فالتواتي بن التواتي عند تخريجه للحديث ركز على مداره من طريق رواية مالك وهو زيد بن أسلم فعدّد كل من روى عنه هذا الحديث فقال: "هذا حديث ثابت أخرجه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن يوسف عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم، ورواه عن زيد من الأعلام والأئمة: روح بن القاسم وسفيان الثوري وعبد العزيز الدراوردي وإسماعيل بن جعفر وزهير بن محمد وعبد الرحمان بن زيد بن أسلم وعبد الله بن عمر في آخرين"[24].

3) ذكر طرق عديدة للحديث على اختلاف ألفاظه. ويبرز تتبع الطرق بشكل واضح وجلي في تحقيق حديث رواه مالك عن يحي بن سعيد عن عدي بن ثابت الأنصاري، عن البراء بن عازب، أنه قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العتمة فقرأ فيها بـ □ □ □ [التين: ١]

---

[22] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (211/1).

[23] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (332/2).

[24] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (257/1).

وقد فرع التواتي بن التواتي أربعة طرق[25] هي:

_ الطريق الأول: رواية مالك عن يحي بن سعيد عن عدي بن ثابت الأنصاري.

_ الطريق الثاني: رواية مسعر عن عدي، حيث فقال: "ورواه عن عدي بن ثابت: مسعر، ومن طريقه أخرجه البخاري هاهنا وأخرجه من طريقه الترمذي وابن ماجه"[26].

_ الطريق الثالث: أبي خالد الأحمر عن يحي بن سعيد وذلك في مسند الإمام أحمد "وفي حديثه المغرب بدل العشاء"[27].

_ الطريق الرابعة: عن شعبة عن عدي بن ثابت وذلك في سنن أبي داود[28].

4)ذكر شواهد الحديث:

مثلا عند تخريج حديث "...أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب فرسا فصرع، فجحش شقه الأيمن..."، قال التواتي بن التواتي: وفي الباب عن عائشة، وأبي هريرة وجابر وابن عمر ومعاوية، [29] ، وقال في أحد المواضع: "أخرجه الإمام أحمد ومسلم والأربعة عن أبي هريرة ﷺ وابن ماجه عن عائشة ﷺ "[30].

5)الحكم على الرواة جرحا وتعديلا: ففي حديث "إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ" قال: أما حديث مالك فإسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح وقد صححه غير واحد من الأئمة [31].

الكتب المخرج منها:

---

[25] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (411/3).

[26] صحيح البخاري، كِتَابُ الأَذَانِ، بَابُ الجَهْرِ فِي العِشَاءِ، رقم الحديث: 767، (1/ 153).

[27] مسند أحمد(ط: الرسالة) ، مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب،رقم الحديث: 18528، (30/ 494).

[28] أخرجه أبو داود، في سننه،كِتَاب الصَّلَاةِ، بَابُ قَصْرِ قِرَاءَةِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ، رقم الحديث: 1221، (2/ 8). [حكم الألباني] : صحيح .

[29] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (66/4).

[30] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (388/3).

[31] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (124/2).

1)استعان التواتي بن التواتي في تخريج الأحاديث بمجموعة كبيرة من المصادر نذكر منها الأكثر تداولا عنده وهي: صحيح الإمام البخاري، و صحيح الإمام مسلم، سنن النسائي، سنن الترمذي، سنن أبي داود، سنن ابن ماجة، مسند الإمام أحمد، المستدرك للحاكم، شعب الإيمان للبيهقي، المعجم الكبير والأوسط للطبراني، شرح معاني الآثار للطحاوي، شرح السنة للبغوي، السنن المأثورة للشافعي، الأدب المفرد للبخاري، المنتقى لابن الجارود، وكذا صحيح ابن خزيمة، مسند أبي عوانة، مصنف ابن أبي شيبة، مسند أبي يعلى الموصلي، صحيح ابن حبان، سنن وعلل الدارقطني، مسند الحميدي، وغيرهم كثير[32].

2)يذكر الباب المذكور فيه الحديث في الكتب المخرج منها، ومثال ذلك عند تخريجه ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه في ذلك لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه"، ذكر محل ذكر الحديث في كل كتاب فقال: أخرجه البخاري في سترة المصلي... وأخرجه النسائي في القبلة، وأخرجه أبو داود في الصفوف وأخرجه الترمذي في باب الصلاة... وأخرجه الدارمي في الأذان....[33].

درجة الحديث:

1)عند الحكم على الحديث -غالبا- يستعمل عدة صيغ منها: هذا الحديث مشهور، حديث ثابت، الحديث صحيح، متفق على صحته، حديث مرسل، حديث موقوف[34].

2)يدعم حكمه بقول لأحد العلماء فمثلا استئناسه بقول ابن عبد البر في تحقيق حديث" إنه لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع الله، ولا ينفع ذا الجد منه الجد من يرد الله به خيرا يفقه في الدين"[35]. فبعد أن بيّن الكتب التي خرجت الحديث، أورد عن ابن عبد البر قوله في الاستذكار: "هذا

---

[32] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي،

[33] ينظر: بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (79/4).

[34] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (247/1)-(257/1)-(415/3)-(123/4)-(101/4)-(263/2)-(179/4)-(349/1).

[35] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (195/1).

حديث صحيح وإن كان ظاهره من رواية مالك في الموطأ الانقطاع فقد روي عن مالك من سماع محمد بن كعب القرظي له من معاوية وروي من غير طريق مالك"[36].

ويستعين أيضا بأحكام الألباني، فمثلا في حديث "إن أحدكم إذا قام يصلي، جاءه الشيطان، فلبس عليه. حتى لا يدرك كم صلى فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس"[37]، نقل عن الألباني تصحيحه للحديث.

الفرع الثاني: العناية بالموطأ من خلال شرح الأحاديث.

قسم شرح الحديث لعدة أقسام منها ثابت عامة ومتغيرة فرعية ، وأهم هذه الإقسام العامة ما يلي:

1)تحليل لغوي:

وأراد التواتي بن التواتي من هذا العنوان التعريف اللغوي لغريب الحديث محل الدراسة، وقد سار عمله وفق طريقين:

أ- اعتماده على التعريف اللغوي الوارد في المعاجم: فمثلا في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "

ب- اعتماد أقوال شراح الحديث: ومثال ذلك لفظ "عرق" الواردة في الحديث أن رسول الله أتى بعرق تمر فقال للرجل الذي أفطر في رمضان وعجز على العتق والصوم والاطعام: "خذ هذا فتصدق به". فبعد أن ذكر التعريف المعجمي وأن فتح العين هو المشهور رواية ولغة استعان بقول بابن عبد البر القائل: أن الصواب عند أهل الإتقان فتح الراء، وكذا قال أهل اللغة[38].

ملاحظة:

---

[36] الاستذكار، أبو عمر بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، 1421 – 2000، (8/ 269).

[37] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (101/4).

[38] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (127/5).

التحليل النحوي: في بعض الأحيان يتوقف التواتي بن التواتي عند اللمحات النحوية في عبارات الحديث المدروس ومثال ذلك عند ذكره لحديث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"لا يزال أحدكم في صلاة مادامت الصلاة تحبسه، ولا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة"، قال في التحليل النحوي:"[أن ينقلب] أن المصدرية وما بعدها في محل الرفع على الفاعلية..."[39].

2)شرح الحديث وبيان أحكامه:

تحت هذا العنوان استفاض التواتي بن التواتي شرح الحديث المراد، وبسط الأقوال من المصادر في تفسير عباراته، واستيضاح ما ورد في ثنايا الحديث من معاني، وقد أبدع حقيقة في هذا الجانب إذ يأتي على كل ما جزئيات الحديث بالشرح المفصل، ويتضمن الشرح غالبا مجموعة من العناوين الفرعية التي تخدم ذات الهدف من ذلك ما يلي:

أ- المسألة الخلافية/ تفريع فقهي:

وهي بند يطرح فيه التواتي بن التواتي المسائل التي يظهر فيها الاختلاف بين المذاهب.

فمن المسائل الخلافية ما أورده في تنظيف بول الرضيع حيث جمع الأقوال الثلاثة للعلماء وهي النضح للصبي دون الصبية، أو النضح فيهما، أوهما سواء، فبعد أن نسب كل قول لقائليه قال "والصحيح من كل هذا أن النضح للذكر والغسل للأنثى، وهو الذي تدل عليه الأحاديث الصحيحة الصريحة وهو مذهب الأئمة"[40].

أما إن كان الشيخ يريد أن يوضح حكم مسألة فيعنون "فتوى فقهية" أو "مسألة فقهية" حيث قال في إحدى المواضع: "فلا بأس برفع الصوت بالقراءة لمن تنفل في بيته لعله أنشط له وأقوى"[41].

ب- دلالة الحديث وفقهه:

---

[39] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (359/4).

[40] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (288/2).

[41] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (403/3).

وهي الفوائد المستخلصة، والأحكام المستنتجة من الحديث النبوي الذي تم تفصيل شرحه. لا يفوت التواتي بن التواتي أي فرصة لاستخلاص الفوائد والتنبيه عليها ولذلك يعنون أحيانا بعبارات مختلفة مثل :"توجيه ودعوة"، "فوائد جليلة"، "فوائد ودلائل الحديث"، "توجيهات تدعو لطلب العلم"،"توجيهات الحديث"، "تنبيه هام"، دلالة الحديث وفقهه، ما يستفاد من الحديث، دلالة الحديث، فائدة الحديث[42]، إلا أن مدلولها واحد. ومن ذلك ما استفاده التواتي بن التواتي من حديث عقد الشيطان على النائم "الحث على ذكر الله تعالى عند الاستيقاظ، وجاءت فيه أذكار مخصوصة مشهورة في الصحيح..."[43]

ت– مجمل القول:

ويراد به الخلاصة التي يتوصل إليها في معنى الحديث المدروس، فمثلا عندما ذكر في شرح حديث" إنما مثل صاحب القرآن، كمثل صاحب الابل المعلقة؛ إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت"، فاستخلص التواتي بن التواتي في مجمل القول "الحض على تعاهد القرآن بالتلاوة وعلى درسه والقيام به وفيه الإخبار أنه يذهب عن صاحبه وينساه إن لم يتعاهد عليه ويقرأه ويدمن تلاوته وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم وعيد شديد لمن حفظ القرآن ثم نسيه كل ذلك دعوة إلى حفظه والقيام به"[44].

ملاحظات:

يعتمد في شرح ألفاظ الحديث على الآيات القرآنية الكريمة: ومثال ذلك عند شرح لفظ "اكلأ لنا" من قول النبي صلى الله عليه وسلم لبلال: "اكلأ لنا الصبح"، قبل بعد شرحه اللغوي[45] ومنه قوله تعالى: ني □ ير □ □ ين □□ □ □ □ □ □ □ بج بح [الأنبياء: ٤٢].

---

[42] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (321/1)-(227/1)-(389/2)-(192/1)-(381/2)-(248/1)-(190/2)-(280/4).

[43] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (183/2).

[44] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (107/1).

[45] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (90/3).

❖ يركز في شرح الأحاديث على الأحاديث الأخرى المشتركة في الموضوع، ويعتني بها أيضا شرحا وتخريجا-أحيانا-: فمثلا عند شرحه لحديث: "من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج"، استدل بقوله صلى الله عليه وسلم:" لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب"[46].

❖ اعتمد التواتي بن التواتي كثيرا من المصادر عند شرح الأحاديث نذكر منها: شرح الجامع الصحيح وطلعة الشمس لنور الدين السالمي، حاشية الترتيب على شرح مسند الربيع لأبي ستة، شرح النووي على مسلم للنووي، الإيضاح لعامر الشماخي، الخطابي، شرح النيل وشفاء العليل اطفيش، العدل والإنصاف للورجلاني، التمهيد والاستذكار لابن عبد البر، جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير، المنتقى-شرح الموطأ- للباجي، كتاب قواعد الإسلام للجيطالي، إحكام الأحكام لابن دقيق العيد، تنوير الحوالك شرح موطأ مالك للسيوطي، شرح بلوغ المرام لعطية محمد سالم، مواهب الجليل للحطاب وغيرهم الكثير.

❖ لا يُفوت التواتي بن التواتي فرصة ربط الأحاديث بالواقع المعاصر، حيث يعمل على تنزيل أحكام وهدايات الحديث على الواقع ومن ذلك: فعله بعد أن ساق أحاديث كثيرة في فضل الاعتكاف وشروطه وفضله ختم بالقول: "فليت شعري لمَ يحرص بعض المسلمين على المحدثات كالاعتمار في ليلة سبع وعشرين من رجب التي لم يرد فيها نص صريح، ولا فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفرطون ويتهاونون في السنن المؤكدات"[47]، إذا عاب ولام بعض المسلمين على ترك سنة الاعتكاف وهي سنة مؤكدة والانشغال بما لم يرد ولم يصح على النبي صلى الله عليه وسلم فعله أو الأمر به.

الخاتمة.

في نهاية هذه الورقة البحثية توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- التواتي بن التواتي عالم جزائري فذ له قلم رصين ومؤلفات محكمة في شتى فروع الشريعة الإسلامية.

[46] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (388/3).

[47] بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، (194/5).

- سعى الستواتي بن التواتي لخدمة المذهب المالكي الذي يتبعه بتأليفه عددا من المؤلفات الشارحة والمبسطة له.
- وفق المؤلف إلى التقريب بين الكتابين من خلال جمع الأحاديث المتقاربة متنا.
- التزم التواتي بن التواتي بهدفه وهو المقارنة بين الكتابين، لكن في بعض الأحيان يخرج عنه إما بعقد مقارنة بين مسند الربيع وأحد كتب المالكية في حالة عدم وجود حديث مقارب له في الموطأ. وقد يذكر حديث مسند الربيع بن حبيب فقط في حالة عدم وجود ما يقابله عند مالك.
- إذا كان فهم الأحاديث يتوقف على فهم بعض المسائل أولا فإنه يشرحها أولا في تمهيد قبل سرد الأحاديث.
- أول معلم عناية بالموطأ في كتاب التواتي بن التواتي بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب تخريج الحديث حيث عمل على نسب كل حديث إلى مصادره من كتب السنة مع تحري الطرق واختلاف الألفاظ وحل الإشكالات الواردة سندا ومتنا كما لم يهمل التعريف بالأعلام من الصحابة والرواة.
- من أبرز معالم العناية التي كان لها المساحة الكبيرة والواسعة من صفحات الكتاب في جميع أجزاءه، هو الاستفاضة في شرح الحديث وبيان أحكامه، وتتبع كل المسائل التي لها ارتباط بالحديث محل الدراسة.
- ناقش التواتي بن التواتي المسائل الفقهية الخلافية بين المذاهب إن كان لها صلة بالحديث أو أحد معانيه المستنبطة.

التوصيات:

- ✓ العناية بأعمال التواتي بن التواتي في الأعمال الأكاديمية الجزائرية.
- ✓ العناية والتوسع بالتخريج الحديث الذي قام به التواتي بن التواتي.

✓ العناية بتلخيص واختصار الكتاب وانتقاء ما كان متعلقا بأحاديث الموطأ فقط.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1) أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، د.س.
2) الاستذكار، أبو عمر بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، 1421 – 2000م.
3) بين موطأ مالك ومسند الربيع بن حبيب، التواتي بن التواتي، ط:الأولى، د.ن، 1437هـ- 2016م.
4) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى، 1422هـ.
5) قضايا التفسير بين التجديد والتقليد للشيخ التواتي بن التواتي الأغواطي الجزائري _عرض وتقديم لتفسيره المشهور "الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين"، مجلة دراسات، المجلد 14، العدد 1، 2023م.
6) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، ت: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، ط: الأولى، 1416 هـ - 1995 م.